تي لوا زيد خير من عمرو وشر من بكر ولم يقولوا اخير منه ولا اشر منه لان هاتين اللفظين
كثر استعمالهما فحذفت همزتاهما ولم يثبت الا في فعل التعجب فقالوا ما اخير
زيدا او شر بعمرو وما اخير زيدا وما اشر عمروا والعلة في اثباتها في فعل التعجب
ان استعمال هاتين اللفظين اسما اكثر من استعمالهما فعلا فحذفت الهمزة في
موضع الكثرة وبقيت على اصلها في موضع القلة **واحسن نديا** اي مجمعا
ومتحدثا والندي المجلس يقال ندا ونادي والجمع الاندية ومنه وتاتون
في ناديكم المنكر وقال تعالى فليدع ناديه ويقال ندوت القوم اندوهم اذا ان
جمعتهم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجمع القوم فجعلوا ذلك الاجتما
بالانعام والاحسان دليلا على رضي الرحمن مع التكذيب والكفران وغفلوا
عن ان ذلك مع التكذيب بالبعث تكذيبا بما يشاهدون منا من القدرة ولب
النعم ولو شئنا لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يفتخرون به **وكم اهلكنا قبلهم**
ثم بين ابهام كم بقوله **من قرن** شاهدوا ديارهم وروا اثارهم **هم**
اي اهل تلك القرون **احسن** من هولا **اثاثا** اي امتعة **ورئيا** اي
ومنظرا فلو دل حصول نعم الدنيا للانسان على كونه حبيب الله لوجب ان
لا يوصل اليه نعما في الدنيا وقرا قالون وابن ذكوان بابدال الهمزة ياء وادغامها
في اليا وقفا ووصلا واذا وقف حمزة ابدل الهمزة ياء وله فيها الادغام والاظهار
تنبيه كم مفعول اهلكنا تقدم واجب التقدم لان له صدر الكلام لانها
اما استفهامية او خبرية وهي محمولة على الاستفهامية اي كثيرا من القرون
اهلكنا ومن قرن تمييز لكم مبين لها وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانهم يتقدمو
من بعدهم وقول البيضاوي وهم احسن صفة لكم تبع فيه الزمخشري وغيره
ورد بان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن في محل
جر صفة لقرن وجمعه نظرا للمعنى لان القرن مشتمل على افراد كثيرة ثم قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** لهولاء المبعدين ردا عليهم وقطعا لمعاذيرهم
وهتكا لشبهتهم هذا الذي افتخرتم به لا يدل على حسن الحال في الاخرة
بل على عكس ذلك فقد جرت عادته تعالى انه **من كان في الضلالة** مثلكم كونا
راسخا يبسط له في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيها ومتعه بانواع
وقوله **فليمدد له الرحمن مدا** امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه
ويمهله في كفره بالبسط في الاثار والسعة في الديار والطول في الاعمار
وانفاقها فيما يستلذ به من الاوزار ولا يزال يمد له استدراجا **حتى اذا راوا**
اي كل من كفر باعينهم **ما يوعدون** من قبل الله **اما العذاب** في الدنيا بايدي المومنين
وغيرهم او في البرزخ **واما الساعة** اي القيامة التي هم بها يكذبون وعن الاستعداد
معرضون ولا شي يشبه اهوالها وخزيها ونكالها **فسيعلمون** اذا راوا
ذلك **من هو شر مكانا** اي من جهة المكان الذي قوبل به المقام في قولهم

خير

خير مقاما **واضعف جندا** اي اقل ناصرا اهم ام المومنون اي اضعف من جهة الجند
الذي اشير به الى الندي في قولهم واحسن نديا لانهم في النار والمومنون في الجنة
فهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا **ويزيد الله**
الذين اهتدوا الى الايمان **هدى** بما ينزل عليهم من الايات عوض ما زوي عنهم
في الدنيا لكرامتهم عنده مما بسط للضلال لهوانهم عليه واشار الى ان مثل
ما جزاه اولئك بالنوال وفوق هولا لمحاسن الاعمال باقلال الاموال فقال
عز من قايل **والباقيات الصالحات** اي من الطاعات والمعارف التي شرحت لها
الصدور وما نارت بها القلوب واوصلت الى علام الغيوب **خير عند ربك**
مما متع به الكفرة والخيرية هنا في مقابلة قولهم اي الفريقين خير مقاما وقيل
الباقيات الصالحات هي الصلوات وقيل التسبيح روي ابو الدردا قال
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال
الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله تحط الخطايا
كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدردا قبل ان يحال بينك
وبينهن الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان ابو الدردا يقول
لاعلمن ذلك ولاكثرن عمله حتى اذا راني الجهال حسبوا اني مجنون
فقال الرازي والقول الاول اولى لانه تعالى انما وصفها بالباقيات الصالحات
من حيث يدوم ثوابها فلا تختص ببعض العبادات فهي باسرها باقية صالحة
نظرا الى اثرها الذي هو الهداية ثم بين تعالى خيرها بقوله تعالى **ثوابا** اي من
جهة الثواب **وخير مردا** اي من جهة العاقبة يوم الحسرة فان قيل
لا يجوز ان يقال هذا خير والمراد انه خير من غيره والذي عليه الكفار لا خير
فيه اصلا اجيب بان المراد خير مما ظنه الكفار بقولهم خير مقاما
واحسن نديا وقيل هو كقولهم الصيف احر من الشتا بمعنى ان حره ابلغ
منه في برده فالكفار يردون الى فنا وخسارة والمومنون الى ربح وبقا
ولما ذكر تعالى الدلايل اولا على صحة البعث واورد شبهة المنكرين
واجاب عنها اورد عليهم الان ما ذكره على سبيل التعجب اطعانا في القول
بالحشر فقال تعالى **افرايت الذي** اي الذي يعرض عليك هذا اليوم وزيد
على ذلك بان **كفر باياتنا** الدالات على عظمتنا بالدلالات البينات
وقال جراة منه وجهلا **لاوتين** اي والله في الساعة على تقدير قيامها
مالا وولدا اي عظيمين فلم يكفه في جهله تعجيز القادر حتى ضم اليه افتراء
الفاجر وقرا حمزة والكسائي وولدا وكذا ولدا في جميع ما في هذه السورة بضم
الواو وسكون اللام والباقون بفتح الواو واللام في الجميع يقال ولد وولد
كما يقال عرب وعرب وعدم وعدم اما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم
مفرد قايم مقام الجمع واما قراءة الضم والاسكان فقيل هي كالتي قبلها في المعنى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)